

سورة الكوثر

إننا أعطيناك الكوثر هذا خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والكوثر بقاء مبالغة من الكثرة وفي تفسيره سبعة أقوال الأول حوض النبي صلى الله عليه وسلم الثاني أنه الخير الكثير الذي أعطاه الله في الدنيا والآخرة قاله ابن عباس وتبعه سعيد بن جبير فإن قيل إن النهر الذي في الجنة من الخير الذي أعطاه الله فالمعنى أنه على العموم الثالث أن الكوثر القرآن الرابع أنه كثرة الأصحاب والأتباع الخامس أنه التوحيد السادس أنه الشفاعة السابع أنه نور وضعه الله في قلبه ولا شك أن الله أعطاه هذه الأشياء كلها ولكن الصحيح أن المراد بالكوثر الحوض لما ورد في الحديث الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتدرون ما الكوثر هو نهر أعطانيه الله وهو الحوض آنيته عدد نجوم السماء فصل لربك وانحر فيه خمسة أقوال الأول أنه أمره بالصلاة على الإطلاق وبنحر الهدى والضحايا الثاني أنه صلى الله عليه وسلم كان يضحى قبل صلاة العيد فأمره أن يصلي ثم ينحر فالمقصود على هذا تأخير نحر الأضاحي عن الصلاة الثالث أن الكفار يصلون مكاء وتصدية وينحرون للأصنام فقال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم صل لربك وحده وانحر له أي لوجهه لا لغيره فهو على هذا أمر بالتوحيد والاختصاص الرابع أن معنى انحر ضع يدك اليمنى على اليسرى عند صدرك في الصلاة فهو على هذا من النحر وهو الصدر الخامس أن معناه ارفع يديك عند نحر في افتتاح الصلاة إن شئت هو الأبر الشانئ هو المبغض وهو من الشنآن بمعنى العداوة ونزلت هذه الآية في العاصي بن وائل وقيل في أبي جهل

على وجه الرد عليه إذ قال إن محمدا أبتري أي لا ولد له ذكر فإذا مات استرحنا منه وانقطع أمره بموته فأخبر الله أن هذا الكافر هو الأبتري وإن كان له أولاد لأنه مبتور من رحمة الله أي مقطوع عنها ولأنه لا يذكر إذا ذكر إلا باللعنة بخلاف النبي صلى الله عليه وسلم فإن ذكره خالد إلى آخر الدهر مرفوع على المنابر والصوامع مقرون بذكر الله والمؤمنون من زمانه إلى يوم القيامة أتباعه فهو كوالدهم